أكاديمية الفنون
ACADEMY OF ARTS

الفن المعاصر

العدد (٩) شتاء ٢٠٠٩ - العدد (١٠) ربيع ٢٠١٠

مجلة علمية فصلية محكمة - تصدر عن أكاديمية الفنون

وقفات مع الدراما

التليفزيونية

السينمائية

أسامة أنور عكاشة.. الأدب الدرامى وقضايا الواقع

مصطفى يحيى.. الانتماء للتعبيرية ببعد سريالى

أشكال الأداء الحركى عند المولوية

كمال أبو العلا ورؤيته فى تحليل الفيلم

الارتجال فى الغناء والموسيقى فى السودان

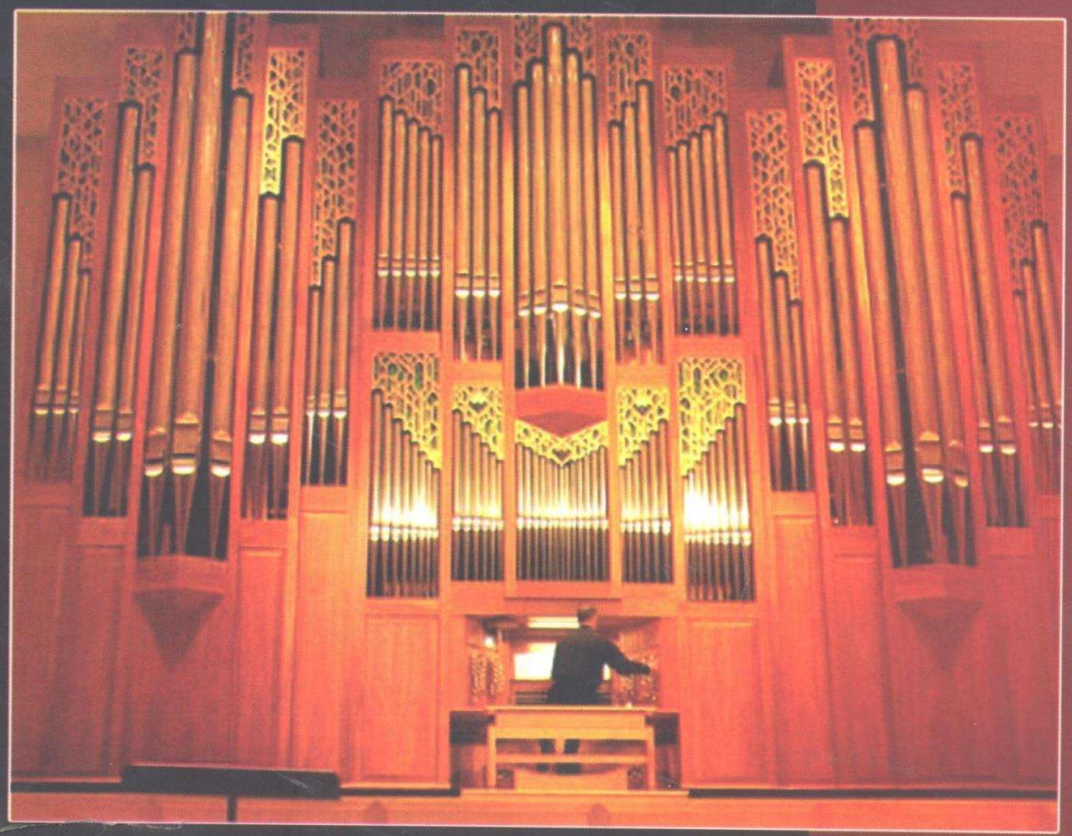

ملف العدد

المسرح والتاريخ

مع العدد (ملحق)

غرام دون برلمبلين بيليسا

حكاية دمية مهملة

أكاديمية الفنون

الفن المعاصر
AL-FANN AL-MOASER
فصلية علمية محكمة
تصدر عن أكاديمية الفنون

أكاديمية الفنون
ACADEMY OF ARTS

رئيس التحرير
أ.د سامح مهران

مدير التحرير
أ.د حسن عطية

مستشارو التحرير
حسب الترتيب الأبجدى

أ.د . أحمد مرسى
أ.د . جابر عصفور
أ.د . صلاح قنصوة
أ.د . عادل عفيفى
أ . على أبو شادى
أ.د . فوزى فهمى
أ.د . لندا فتح الله
أ.د . نهاد صليحة

التصميم والإخراج
هانى صبرى

المدير الإدارى
عبد الستار عمار

مراجعة لغوية
أحمد رمضان
هشام عبد العزيز
صفاء عباس

السكرتارية التنفيذية
إيمان ممدوح

السكرتارية والأرشيف
أمل سامى

جمع وتصحيح
ألفت محمود
ميرفت عباس

قواعد النشر بالمجلة

- المقالات والدرسات والمواد المقدمة للنشر بالمجلة تكتب خصيصاً لها .
- تراعى القواعد العلمية المعمول بها فى كتابة المصادر والمراجع كما تراعى قوانين حماية الملكية الفكرية .
- تسلم أصول الصور والأشكال والرسوم والنوت الموسيقية مع الموضوعات .
- المادة المقدمة للنشر لا تعاد لأصحابها سواء نشرت أو لم تنشر
- يخضع ترتيب الموضوعات لاعتبارات فنية .
- للمجلة مراجعة أصحاب المقالات والدراسات لإجراء تعديلات تراها المجلة ضرورية .
- الدراسات المقدمة من أعضاء هيئة التدريس تمهيداً لتقديمها للجان الترقيات تراجع فى شأنها القواعد المنظمة للتحكيم المعمول بها فى الأكاديمية .

كتاب العدد

مصر	إسلام عمر
السودان	سعد يوسف
العراق	محمد حسين
مصر	محسن التونى
مصر	إيمان عاطف
مصر	نسرين إبراهيم
مصر	مايسه محمد
مصر	حسام محسب
مصر	فتحى الخميسى
مصر	حسن يوسف
مصر	محمد شيحة
مصر	حسن عطية
مصر	أمل الجمل
مصر	أحمد هاشم
مصر	إيناس حسنى
العراق	منصور نعمان
سوريا	عجاج سليم
تونس	المنجى بن إبراهيم
مصر	أحمد مصطفى
المغرب	عبد الواحد بن ياسر
مصر	عايدة علام
مصر	محمد السلامونى
مصر	نبيلة حسن

العدد 9 شتاء 2009

الفن المعاصر
AL-FANN AL-MOASER

العدد 10 ربيع 2010

فى هذا العدد

ملف العدد

- المسرح فن مشاكشة للتاريخ 271
- اصداء الأسطورة فى المسرح 285
- الراهن من خلال التناول التاريخى فى المسرح 289
- مكان العرض المسرحى المعاصر 295
- التراجيديا والتاريخ تجارب ونماذج 303
- السينوجرافيا وإشتباكات التعامل مع التاريخ 321
- التاريخ .. كلعبة مسرحية 329
- الدراما كوثيقة جمالية 337

- مسرح العرائس رؤى جديدة للتطوير 09
- نحو مسرح سودانى 35
- إشكالية الاستقلال فى المسرح العربى المعاصر 41
- الأثر الابداعى لتوظيف عناصر شريط الصوت فى خلق رؤيا ذاتية فى الفيلم 53
- كمال أبو العلا ورؤيته فى تحليل الفيلم والبنية المونتاجية 61
- أوبرا عطيل – فيروى بين الأصل الدرامى والليبرتو مع دراسة تحليلة لآريا دموع شجرة الصفاف 83
- الأغنية الرومانسية عند عبد الحليم حافظ من خلال القوالب الغنائية المختلفة 113
- الارتجال فى الغناء والموسيقى فى السودان 127
- رؤية جمالية لاوبريت الليلة الكبيرة 139
- دراسة نقدية لفرق الموسيقى الشعبية فى مصر 167
- أشكال الأداء الحركى عند المولاوية 179
- حوار مع ... هارولد بنتر 201
- وقائع ومتابعات مسرحية وسينمائية 211
- الانتماء للتعبيرية ببعد سريالى 257
- حول الأدب الدرامى وقضايا الواقع 263

تنويه :

المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلة .

لوحة وجه المسرح فى ملف العدد للأستاذ الدكتور : نبيل الحلوجى إصدارات الأكاديمية – المعهد العالى للفنون المسرحية – مهرجان المسرح العربى 2005

قيمة الأشتراك السنوى : داخل مصر (٤٠ جنيهًا) – الدول العربية (٤٠ دولار) – أوروبا (٥٠ دولار) – أمريكا (٦٥ دولار).

ترسل الاشتراكات بحوالة بريدية حكومية باسم : السيد أمين عام أكاديمية الفنون (شارع جمال الدين الأفغانى- الهرم – الجيزة – جمهورية مصر العربية.... للأستفسار : تليفاكس : ٠٢٣٥٦٢٤٣٩١

URL: www.aoa.edu.eg E.mail : alfann–almoaser@aoa.edu.eg

المسرح الذى لا نعرفه

المشاركون

مارفن كارلسون - بريان سنجلتون - سيركو إلتونن - فوزية أفاظل خان - توماس بوستلويت - إدوارد ب . زايتر - بيليز جوتشبلميز - خالد أمين - كريستن جونسون نشاتي - ماري إلياس - سعيدالناجي - فيليب زاريللى - منصور بوشناف - سوفى بروس - جوزيت فيرال - ستيفن ويلمر - كريستوفر بالم - هانى مطاوع

من ٢/٤/٢٠١٠ حتى ٤/٤/٢٠١٠

المؤتمر العلمى الأول للمسرح

يقام حفل الافتتاح بقاعة سيد درويش صباح يوم ٢/٤/٢٠١٠

تعقد جلسات النقاش بقاعات المجلس الأعلى للثقافة فى الفترة من ٢ - ٤ / ٢٠١٠

أكاديمية الفنون
ACADEMY OF ARTS

إطلالة البدء

مما لا ريب فيه أن أية مطبوعة تصدر عن مؤسسة علمية / تعليمية تجعلها تحكم على نفسها بالموت، إذا ما قررت منذ البدء أن تنفصل عن حركة مجتمعها من جهة، وحركة الزمن الساكنة فيه من جهة أخرى، متحولة إلى مجرد غلافين يجمعان دراسات جافة، آخر أهدافها أن تتصل بواقعها المعيش.

لهذا حرصت مجلة (الفن المعاصر) على أن تتواصل مع زمنها ومجتمعها، تأخذ منه وتأمل أن تؤثر فيه، تتابع أنشطته، وتضع نصب عينيها الارتفاع لذائقته الجمالية، مؤسسة وجودها داخل مؤسسة علمية تؤمن بالعقل، وتفرخ أجيال بعد أجيال، يغيرون من واقع مجتمعهم، بالفن الجميل، والفكر الراقى، والفعل المؤثر فى وجدان البشر .

كما حرصت هذه المجلة على أن تكون جسرا مع الشأن الفنى فى كافة أرجاء المجتمع المصرى والعربى والدولى، ومعبرًا نحو أحدث النظريات النقدية والتأملات الإبداعية فى العالم، فاستقبلت أبحاث أعضاء هيئات تدريس أكاديميته، ومعها أقلام جادة ورصينة تعشق العلم، وتؤمن بأن الزهور التى تصبو للتفتح، بحاجة لأجواء متحررة من كل قيد، بما فيها قيد التعصب لنظرية ما، أو منهج معين، أو اتجاه واح، يتصور من يتعلق بأهداب أى منها أنه هو وحده الطريق القويم للفن الرفيع .

وإذ كانت إدارة الأكاديمية العليا، قد اختارت لأول مؤتمراتها المتخصصة عنوان مثير للفكر هو(المسرح الذى لا نعرفه) منطلقة من شاطئ المعرفة الرانى لأفق التجاوز لما نجهله، بحثًا عن المجهول، لتحويله إلى معلوم تضعه بين أيدى مجتمعها، فأن واحدة من أبرز تطلعات هذه المجلة أن تكون بعضًا من هذا السعى المرجو للتعرف على كافة الفنون التى لا نعرفها، أو التى- على الأقل- نسمع عنها ولا نمسك بتلابيبها، حاضرة فى مؤتمر أكاديميتها، متتبعة تجلياته الرائعة، محتضنة إنجازاته المتميزة، مثلما تفتح صدرها هنا لواحدة من فاعليات الدراسة الجادة حول علاقة الفن عامة، والمسرح خاصة بالتاريخ، ومثلما تطوف أيضًا هنا بإبداعات تتباين زمنيًا، وتختلف فكريًا، مؤكدة على أنها ستظل واحة لكل الآراء والأفكار والنظريات

التحرير

وقفات تطبيقية

تليفزيون .. 211
سينما ... 235
افلام قصيرة ... 245

أفلام قصيرة

وقائع ومتابعات

مصر

حسن عطية

عن مهرجان القاهرة للإعلام العربى

من المتعارف عليه أن لأى مهرجان وجوه ثلاثة ؛ يتجلى الأول فى فكرته وإدارة فعالياته من مسابقات وندوات وسوق إنتاجى · ويتجسد الثانى فى رواده من الفنانين الذين يظهرون عادة فى حفلاته فقط ، والنقاد والمتخصصين الذين يشاركون فى لجانه ، والجمهور العاشق لأعماله ، خاصة فى مهرجانات السينما والمسرح · ثم يبدو الثالث ، وهو الأهم ، فى صورة الأعمال التى يقدمها هذا المهرجان ، وبغيرها لا يصبح للمهرجان وجود حقيقى بين الناس ·

ومع الدورة الخامسة عشر لمهرجان الإعلام العربى للإبداع المرئى والصوتى، التى عقدت فى الفترة من ١١ إلى ١٥ نوفمبر ، تزداد قوته وترتفع قامته فى ساحة المهرجانات العربية المتنوعة ، بعد أن تبلور وجوده فى الغاية الساعى إليها وهى المنافسة من أجل الارتفاع بجودة المنتج الإبداعى العربى فى حقول الإذاعة والتليفزيون ، واللقاء الأخوى الذى ينشط التسويق ويحقق التناغم بين الأفكار ويوحد سبل الارتقاء بالعقل والوجدان العربيين ، فالزمن واحد ، والهموم مشتركة ، والحداثة مطلوبة للجميع ·

ورغم ثبات هذا الوجه الأول للمهرجان ، ونجاح إدارته فى تنظيمه وعقد ندواته وسوقه ومعرضه التكنولوجى ، وإنشائها هذا العام ولأول مرة لجنة متخصصة لفرز الأعمال المقدمة وتوزيعها على اللجان المختلفة ، ثار الجدل حول بعض نتائجها، حيث وزعت أعمالاً من دراما سير الشخصيات الفنية على مسابقة الدراما التاريخية، لعدم وجود مسابقة لسير الشخصيات، فرفضتها هذه اللجنة ، وهو ما يستدعى تعديلاً فى لائحة المهرجان ، بعد طوفان الأعمال الدرامية المقدمة لحياة شخصيات فنية وفكرية ، وكذلك رفض لجنة دراما الطفل لأفلام موضوعاتها وأبطالها ورسائلها موجهة للطفل ، وتحويلها للجنة الفيلم الروائى القصير دون تبرير ، مما جعل هذه اللجنة الأخيرة ترفض تحكيمها ، فخسرت هذه الأعمال حقها فى التنافس داخل لجنتها الطبيعية·

رغم هذا الثبات فأن الوجه الآخر من القمر يكاد يبدو مخلخلاً فى بعض أجزائه، خاصة مع عدم وجود جمهور مشاهد له بحكم طبيعته ، فهو لا يستجلب أفلامًا من الخارج تعرض على الجمهور ولجان التحكيم فى صالات العرض ، كما فى مهرجانات السينما والمسرح ، بل هو يعرض أعمالاً عرضت أو مزمع عرضها من خلال شاشات التليفزيون وعبر أجهزة الراديو ، ويمنح لجان التحكيم وحدها حق الحكم عليها فى قاعات مغلقة ، وهى لجان يتميز أغلبها بالنزاهة ، بينما تتسلل النعرات الإقليمية للبعض منها ، بسبب تكرار المشاركة على مدى سنوات طوال ، جعلته (يربط) مع المتكررين من أمثاله ، وذلك بتصور لدى هذا البعض أنه قادم للمشاركة فى لجان التحكيم ممثلا لإبداع بلده ، وعليه أن يعود لأهله حاملاً الجوائز لإبداع مواطنيه ، وإلا وبُخ على ما اقترفت يداه ومنح صوته للأعداء ·

هذا التصور لكون عضو لجنة التحكيم سفيرًا لبلده ، ينزع عنه الموضوعية ، ويجعله يسعى طوال الوقت للتأثير على زملائه باللجنة المشترك بها ، وإرسال المندوبين عنه إلى بقية اللجان بالمن والسلوى ، ورفع شعار التوازن بين البلاد للحصول على أية جائزة ، وإذا ما بدا له أنه سيفشل فى ذلك يبدأ فى الترويج فى أن هناك موقفًا مسبقًا ضد إنتاج بلده لتفوقه ، وأن لجان سابقة قد أخبرته أنه حصل على أكثر من ذهبية ، ثم فوجئ بالنتائج المعلنة فى نهاية المهرجان قد منحت هذه الذهبية للمنتج المصرى ، زاعمًا أن أحدهم قد

أبلغه أن هذا التغيير قد حدث لأن الإنتاج المصرى يمر بأزمة اقتصادية !! ، ومتناسيا أن المشاركة المصرية تكاد تقترب من نصف عدد المشاركات العربية ، مما يجعل فرصها فى المنافسة أكبر من أية دولة أخرى، وهو بالفعل ما حدث حيث فازت مصر بالجائزتين الذهبية والفضية لأفضل إنتاج ، الأولى لفيلم (الصفقة) من إنتاج قنوات النيل المتخصصة (الإنتاج المتميز) والثانية لفيلم (بيت من لحم) من إنتاج المعهد العالى للسينما ، فضلاً عن ثلاث من جوائز الإبداع الخمس وهى : أفضل إخراج للمخرج "عز الدين سعيد" عن فيلم (الصفقة) وأفضل سيناريو ل "عائدة الكاشف" وأفضل تمثيل للنجم "محمود عبد العزيز" عن فيلم (النشوة فى نوفمبر) من إخراج كاتبة السيناريو وإنتاج المعهد العالى للسينما ٠

إنه وجه الإبداع الذى يتجاوز تجاوزات البعض ، والذى يميز مهرجان الإعلام للمرئيات والسمعيات ، بتنوعه الضخم والذى يصل لثلاثة وعشرين حقلا إبداعيا ، تتكون له ثلاث وعشرين لجنة فى مجالات المسلسلات الاجتماعية والتاريخية والكوميدية ودراما الطفل وبرامج الحوار والتحقيق والمنوعات والفترات المفتوحة ، فضلاً عن لجنة نجيب محفوظ لأفضل كاتب دراما تليفزيونية أو إذاعية عن مجمل أعماله ، ولجنة لتحكيم الإعلانات الإذاعية والتليفزيونية ٠

وفيما تضمه اللجان لجنة الفيلم الروائى القصير ، الذى تنتجه المؤسسات الإعلامية المختلفة ، ونأمل فى أن تهتم القنوات التليفزيونية المختلفة بعرضه على شاشاتها ، لدعم هذا الحقل الهام من حقول الإبداع الدرامى ، والذى يتميز فيه البعض بصورة خاصة ، ونرى ضرورة الاهتمام به ، لقدرتها على تكثيف موضوعه فى أقل من ساعة ، وتلخيص رسائله فى أقل عدد من الشخصيات ، ونقل أفكاره بصورة مرئية لا تحتاج لكثير من الثرثرة الكلامية ٠

وهو ما بدا واضحًا فى مسابقة الفيلم الروائى القصير ، والذى شارك فيه سبعة عشر فيلما ، تسعة منها من مصر ، واثنان من الكويت ، وفيلم واحد من كل من سوريا وقطر والإمارات ، ثم ثلاثة أفلام جاءت باسم لبنان أنتجتها شركة واحدة هى شركة (كاريزما تى فى) لصاحبها المنتج الأردنى "إيمن الزيود" ، وقام بإخراجها المخرج الأردنى أيضا "إياد الخزوز" ، وقام ببطولتها مجموعة من الممثلين السوريين، ولا علاقة بالأفلام الثلاثة بلبنان غير عنوان للشركة المنتجة ببيروت ، ومع ذلك تطرح الأفلام الثلاثة قضايا على جانب كبير من الأهمية ، حيث يناقش فيلم (قبول الذات) موضوع علاقة الإنسان بذاته وعقله وجسده فى مجتمع يأبى عليه أن يكون ، حتى ولو إطار الشكل ، غير ما تعود عليه منه ، مجسدا ذلك من خلال الزوجة الطيبة "كنده" (صفاء سلطان) التى تعيش بمرح مع زوجها المحب "عماد" وابنيهما ، حتى تكتشف فجأة أنها مصابة بسرطان الثدى ، وليس أمامها غير العملية الجراحة التى تحولها لامرأة بلا أثداء ، فترفض أن تقبل ذاتها على هذا النحو ، وتثير التوتر داخل البيت ، فلا يملك الزوج المسكين ، كعادة رجال الأفلام المساكين ، غير أن يقع فى هوى أخرى ، حتى يعود فجأة لرشده وبيته وزوجته ، ويقنعها بقبول ذاتها على ما أصبحت عليها ، أما بالنسبة للآخرين فيكفيها أن تجرى عملية تجميل تملأ بها الصدر الفارغ ٠

أسلوب واحد يتبعه "إياد الخزوز" فى إخراج أفلامه الثلاثة ، حيث يبدأ بصوت من خارج الكادر يلقى على مسامعنا حكمة الفيلم ، ثم يسرد علينا الوقائع التى تجسد هذه الفكرة ، ثم يعاود فى النهاية التأكيد عليها بلسان البطل ، ولكن أيضا بصوت من خارج الكادر ، فعل هذا مع فيلم

(قبول الذات) ، وأيضًا مع فيلم (سلاح الصمت) الذى يكرر فيه نفس الموضوع المكرور عن الثالوث المشهور ميلودراميا : الزوج والزوجة والعشيقة ، فضلاً عن المرض الذى يفاجئ الزوجة فيغير من أفكار الزوج الخائن ، وذلك حينما يخرج "إبراهيم" (سليم صبرى) معاون وزير الثقافة مع وزيره من الوزارة ، فيجد نفسه يعيش بفراغ قاتل ، حيث تنشغل عنه زوجته سيدة الأعمال الكبيرة "فتون" (المتميزة ناهد حلمى) بأعمالها ، فيقيم علاقة مع الفنانة التشكيلية الشابة "دارين" (قمر خلف) ، ويقدم على الزواج بها بعد تطليقه لزوجته ، والتى تصاب فجأة بجلطة دماغية تودى بحياتها ، ألا أنها قبل أن تلفظ أنفاسها الأخيرة ، تكتب كل ثروتها لزوجها دون علم منها أنه طلقها ، ويخفى هو أمر تطليقه لها بحجة إنقاذ "تعبها وأموالها من بين أيدى ابنها الطماع" ، الذى يناوئه على الثروة ، لأنه ابنها من الزوج السابق الثرى والذى أورثها كل الأموال والمشاريع التى كانت تعمل بها ٠

الرجل دائما خائن ، حتى عندما يحب فى فيلم "الخزوز" الثالث (دقائق على الطريق) ، فلا يجد غير المختلفة معه دينيا ، ويظل يطاردها حتى تهرب من بيتها ، وعلى الطريق إلى بيت أعده لهما خارج المدينة ، يقف بهما سائق التاكسى العم "أبو ثائر" (أندريه سكاف) صديق والد الفتى العاشق "مصطفى" (مكسيم خليل) ليقنعه بضرورة عدم إتمام الزواج بالفتاة "سارة" (كنده حنا) احترامًا لدين كلاهما ، وعادات وتقاليد مجتمع مازالت ثقافته ترفض زواج المختلف دينا ، وذلك بناء على تجربة سابقة للسائق تظل تتداخل فى مشهد الطريق الرئيسى مع حوار المسلم والمسيحية ، فينتصر الماضى وثقافة مجتمع محافظ ، وتعود البنت إلى أهلها ، ويعم الاستقرار ٠

ابن الجوزى يفوز بالذهبية

لا أعتقد أننا سنمل من تكرار القول بأن الدراما المصاغة فى صورة فيلم روائى قصير هى من مظاليم الدراما المرئية ، التى أستأسد فيها الفيلم الروائى الطويل وحجز كل دور السينما له وحتى قنوات الأفلام التليفزيونية ، وتغول فيها المسلسل التليفزيونى وأحتل بحلقاته الممتدة لأكثر من ثلاثين كل قنوات الدراما ، وكل ساعات البث الأكثر مشاهدة فى القنوات العامة ، وكل الاهتمام من النقاد والإعلاميين والجمهور الذى عودناه على مشاهدة الفيلم الروائى الطويل والمسلسل التليفزيونى الأطول باعتبارهما الأكثر تشويقا وجذبا للكتاب والمخرجين والنجوم ٠

وقد ثار الجدل الأسبوع الفائت حول نتائج مسابقة المسلسل الاجتماعى فى مهرجان القاهرة للإعلام العربى ، ويدور الحديث هذا الأسبوع حول الفيلم الروائى الطويل بمناسبة انتهاء مهرجانه القاهرى السنوى منذ أيام ، وجندت قنوات الدراما والسينما كل فرسانها للتعرض لهما والتحاور مع النجوم والنقاد حولهما ، أما الفيلم الروائى القصير فلم يهتم أحدا به ، رغم أهمية ما يطرحه من أفكار وقضايا ، وما يقدمه من كتاب ومخرجين وفنانين وفنيين تميزوا فيه ، ويكاد البعض منهم أن يكون متخصصا فى إبداعه ، وفى الفوز بجوائزه ٠

ومنهم المخرج "عز الدين سعيد" ، الذى برع فى صياغة الأفلام الروائية القصيرة ، وراح يبحر بسفنها فى بحار عاتية ، قد يكون من الصعب اليوم أن يجتازها الفيلم الروائى الطويل ، الذى خضع لقوانين السوق ، وراح يوازن بين الفن المطلوب منه خدمة عقل ووجدان المجتمع ، والتجارة التى لا ترى فى الفيلم غير سلعة مطلوب بيعها وألا خسر المنتج ، بينما أصر الفيلم الروائى القصير على أن يظل فى حضن الثقافة ، يصنع من أجل أن يرسل رسائل جمالية وفكرية رفيعة المستوى إلى مجتمعه، لاغيا من ذهن مبدعيه

أفلام قصيرة

موضوع شباك التذاكر وعلب الفشار ٠

فى فيلم (الصفقة) الحائز على الجائزة الذهبية لأفضل فيلم روائى قصير ، وجائزة أفضل مخرج ل "عز الدين سعيد" فى مهرجان القاهرة للإعلام العربى ، يأخذنا مخرجه عبر سيناريو متميز ل د٠ "أشرف محمد" إلى عالم السجون والمعتقلات، حيث نلتقى بالسجين السياسى "خالد" (هشام المليحى) وهو يلقى به بسجن انفرادى ، فسجن جماعى ، ثم عودة للسجن الانفرادى نتيجة لتمرده الدائم على نظام السجن ، وإصراره على الوقوف إلى جانب الضعفاء ، مثلما وقف إلى جانب سجين هشم جسده رفقاء سجين آخر كان السبب فى دخوله السجن ، فلا يجد الفتى "خالد" مفرا أمامه غير الغناء مستعينا بآلة عود أدخلها له الصول (فائق عزب) المتعاطف معه ، فتخترق نغمات الحرية بصوت "خالد" وألحان عوده سجنه الانفرادى مجلجلة فى أرجاء المعتقل بأكمله ، مما يزيد من حفيظة قائد السجن ، والذى سيستغل فرصة عقد صفقة بين السجين "خالد" وسجانه الطيب الصول ، بادعاء موت الأول منتحرا بحبل ، وإبلاغ القائد بموته ضمن كشوف الموتى اليومية ، غير أن القائد يضيق الخناق على الصول متشككا فى أمر الانتحار ، ويبلغه أنه سوف يمر بحجرة السجن لرؤية جثة "خالد" قبل دفنها ، فيسرع الصول المرتعب لخنق صديقه بحبل معه، لإنقاذ نفسه من تهمة المساعدة على هروب سجين ، وحينما يتم فعله ، يصل القائد ، فيعطيه الصول التمام ، خارجا خلفه ليذوبا معا فى ظلمة السجن، بينما تنقلب جثة "خالد" لنكتشف أنه مقتول بسكين فى ظهره من قبل خنق الصول له ٠

إنه فيلم بارع الصياغة ، يستخدم النور والظلمة والظلال المنعكسة على الجدران ليجسد عالمًا من الكبت والظلم ومصادرة الحب والصداقة والحرية ، يذكرك بفيلمى (ليل وقضبان) ١٩٧٣ للسيناريست "مصطفى محرم" والمخرج "أشرف فهمى" و(البرئ) ١٩٨٦ للسيناريست "وحيد حامد" والمخرج "عاطف الطيب" ، ويجاورهما بنحو ست وعشرين دقيقة ، هى زمن عرض الفيلم ، مليئة بالشجن الذى تصنعه كاميرا ذكية ، أدارها المخرج مع مدير التصوير "عمر طه" ، وتغلفه موسيقى معبرة وأداء متميز لفائق عزب وهشام المليحى ، ولم يكن المخرج وكاتب السيناريو بحاجة لوضع لوحة فى بداية الفيلم تقول إن قصته مستوحاة من كتاب (الأذكياء) لابن القيم الجوزى ، ليس لأن "ابن القيم الجوزى" هذا (وصحته "ابن قيم الجوزية") ابن نهاية القرن السابع الهجرى ، ليس له كتاب بهذا الاسم ، بينما كتاب (الأذكياء) من إعداد "ابن الجوزى" والذى هو "الحافظ جمال الدين الجوزى" ، ابن القرن السادس الهجرى ، بل لأن الفيلم واقعى الأفكار والصياغة والتوجه ، ولا يعرض لحكاية قديمة فى بناء تاريخى ، ألا إذا كان الأمر مجرد المرور من أجهزة الرقابة المترصدة للإبداع ٠

فى أحدث معالجة لقصة "يوسف إدريس" الشيقة والمريرة معا فى ذات الوقت (بيت من لحم) ، يقتحم المخرج الشاب "أحمد الهوارى" مع السيناريست "تامر أنور" عالم الأجساد العطشى للارتواء دونما قدرة مادية وجمالية تساعدها على تحقيق ذلك ، ومقدما رؤيته الجديدة فى فيلم التخرج بالمعهد العالى للسينما ، والذى حصل به على الجائزة الفضية فى مهرجان القاهرة للإعلام الأخير ، وذلك عبر هذه القصة التى استهوت أكثر من طالب بهذا المعهد ، ربما لجريان حدثها الدرامى فى مكان محدود ، هو مجرد حجرة صغيرة فقيرة مغلقة على من فيها ، وقلة عدد شخصياتها ، أرملة وثلاث شابات فائرات دميمات ورجل ضرير ، وربما أكثر لجراءتها ، التى

أفلام قصيرة

تتناسب مع جيل متمرد ومعهد لا تعرف أفلامه عين الرقابة ، ويعيد بناء بيت من التواطؤ الذى يحطم الصمت الذى تركه غياب الأب موتا ببيته الفقير ، وعجزت دمامة الفتيات فى جلب الرجال إليهن ، ولم يعد لهن غير صوت الرجل الكفيف الذى يقرأ كل جمعة على روح الميت ، ألا أن يتفقن على أن تتزوج الأم من الرجل الضرير ، كى يبعث فى البيت وجودا ذكريا يستدعى الرجال ، ويسرى الضحك فى البيت بالزواج السعيد ، ويتحطم جدار الصمت ، غير أن حضور الرجل لا يقف عند حد الصوت المجلجل ، والنكتة الرائقة ، والزوج الذى يدفئ فراش الأم ، بل أنه يثير رغبات الفتيات للرجل الذى يغلق عليه وعليهن باب الحجرة اليتيمة التى يعشن فيها معه ، وهو لا يدرك زوجته النائمة فى أحضانه ، إلا عبر الخاتم الذى أهداه إليها ، وتحمله بإصبع يدها ، لذا تتناوب الفتيات الخاتم لتعش كل واحدة منهن لحظات بحضن الرجل ، وينتهى الفيلم عند هذه النقطة ، بينما تستمر قصة "يوسف إدريس" كاشفة عن التواطؤ بين الأم وبناتها على الارتواء من الرجل الوحيد الذى لا يرى وجوهن ، وعن معرفة الرجل لحقيقة ما يفعله ، متعللا بأنه ليس على الأعمى حرج ، ويبدو أن المخرج الشاب ، الذى أعاد صياغة هذه القصة القديمة (كتبت عام ١٩٧١) فى أرض الواقع الآن ، ومتعرضًا لموضوع الحياة فى المقابر والمناطق العشوائية الفقيرة ، والتى بدأت تطرح اليوم قضايا ساخنة عن الفساد الأخلاقى وزنا المحارم ، لم يشأ أن يكون جريئًا بمثل جراءة "إدريس" ، وأن يرفض التواطؤ والمعرفة بما تفعله الأجساد فى ظلمة الفقر والنظر ، مكتفيا بأن تقدم كل واحدة منهن على فعلها دون أن تخبر الأخريات بما تفعله ، وأن عرفت هى أنهن يفعلن فعلها ٠

كما أن المخرج ، ومعه مدير التصوير "كريم أشرف" ، أهتم بتصوير العالم الخارجى الذى تعيش فيه الأرملة (سوسن بدر) وبناتها "ريم حجاب" و"هنادى عبد الخالق" و"ريهام سعيد" والضرير "محمود حافظ" ، حيث المقابر وحركة الشارع وركوب عربة الكارو ذهابًا وإيابًا ، والتسلل لرؤية ما يحدث داخل البيت من فتحة خارجية ، وهو ما أثر على ذلك الشعور المتأجج الذى تخلقه القصة بالمكان المغلق على الأجساد ، والصمت المطبق عليه ، والرغبات السابحة فى أرجائه ، خاصة أن مدة الفيلم لا تزيد عن خمس وعشرين دقيقة ، ولكنها تجارب البداية ٠

سماح وسعادة والخل الوفى

تجذبنى دائما الأفلام الروائية القصيرة ، لقدرتها الفذة على التكثيف ، ولعدم اهتمام صناعها أساسًا بشباك التذاكر مما يجعلهم يصنعون أفلامًا من أجل عيون الفن السينمائى ذاته ، صحيح أنها قد تحسب فى عداد أفلام المهرجانات ، وقد تُعد لدى هؤلاء الصناع والمبدعين وسيلة للكشف عن الموهبة والدراسة الجيدة ، وخطوة للقفز إلى حقول الدراما التليفزيونية والسينمائية ذات الانتشار الجماهيرى ، إلا أنها فى النهاية تُعد أفلامًا متميزة ، أو هكذا يجب أن تكون ، ومجال تفوقها عادة ليس العرض التليفزيونى الذى لا يهتم بعرضها رغم أنه منتجها ، بل المهرجانات التى تحتفى بمثل هذه النوعية من الأفلام ، مثل مهرجان القاهرة للإعلام العربى ٠

وفى دورته الأخيرة لفت نظرى فيلم (سعادة) الذى فازت بطلته الشابة "سماح السعيد" بجائزة الإبداع الذهبية فى مجال الفيلم الروائى القصير ، وأكدت فيه ببساطة أدائها وعمق تمكنها من أدواتها كممثلة على أنها ممثلة موهوبة ذات حضور لافت وخصوصية فى التعبير عن خلجات النفس الداخلية دون معاناة ، مما يذكرنا بفاتن

حمامة فى بداياتها على الشاشة ٠

ينطلق الفيلم من الفنان التشكيلى "سعادة" (كمال أبو رية) ، الذى يقبع بحزن نبيل داخل شقته المتواضعة ببدروم العمارة التى كانت يومًا ملكًا لأسرته ، ومع تغير الزمن بيعت وتشتت أهلها ، ولم يبق منها وبها غيره ، يعيش وحيدًا مع لوحاته وفرشاته ، لا علاقة له بعالمه الأسرى غير خطابات متكررة الكلمات من أخيه الوحيد الذى هاجر بعد موت الأب والأم ، وبالعالم الخارجى غير الشارع الذى يخرج إليه كى يرسم لوحات سريعة للمارة ، يشترونها منه بقليل النقود ، رافضًا أن يسخر فرشاته ليرسم بها لطلاب فاشلين من كلية الفنون الجميلة جاءوه لينفذ لهم مشاريع تخرجهم ، وذات مرة يرسم لوحة تجمعه ببائعة الحلوة الأرملة الشابة الطيبة "بطة" (سماح السعيد) ، التى لا تحلم بغير الستر والأمان وراحة البال بعد موت زوجها ، فيقع فى غرامها ، وتبدو له فى أحلامه أميرة رائعة الجمال ثرية المظهر ، ويسبح مع صورتها وصوت "محمد عبد الوهاب" القادم من فونغراف قديم فى عوالم خيالية وردية ، تنتهى باستحالة اللقاء بينهما ، وهو ما يؤكده الواقع ، فقلبها يهفو لشاب فقير مثلها يعيش بنفس سطح البيت الذى تعيش فيه ، وحينما تعلن للأستاذ "سعادة" عن رغبتها فى الحصول على فستان للقاء حبيبها بحديقة الأسماك ، يشتريه لها بما لديه من مال قليل ظنا أنها ستقابله هو ، ويضعه بالليل أمام حجرتها ، وعندما تعثر عليه تتصور أنه من حبيب القلب ، وعند اللقاء يكتشف "سعادة" أنها كانت تنتظر غيره ، هى لم تخدعه ، وأن ارتاحت فقط له كخل وفى ، فيتركها لسعادتها ، بعد أن يسقط بحجرتها مبلغا من المال جاءه مقابل بيع ساعته ، كى ترمم به الحجرة التى يتساقط الماء من سطحها ٠

فكرة قديمة ، غير أنها مصاغة كسيناريو بحساسية شديدة ، ونجحت المخرجة الشابة "وفاء عبد الله" فى نسج خيوطها فى صورة مرئية ناعمة ، مزجت فيها بين مشاعر الشخصيات وعالم نهر النيل الرائق ، لم يعيبها غير الرسم الرديء للوحات التى من المفروض أن راسمها هو "سعادة" ، مما لا يكشف عن أية موهبة لهذا الفنان الذى من المطلوب أن نتعاطف معه ، ومع ذلك نجح "كمال أبو رية" بخبرته فى تقديم الشخصية بتركيز على مشاعرها الداخلية ، فحقق مع "سماح السعيد" عملا يحسب لهما ٠

مأساة ليلى ورشيد

لم يأت فوز الفيلم الأسبانى (العودة إلى حنساله) فى مهرجان القاهرة السينمائى الدولى بجائزة (الهرم الذهبى) كأفضل فيلم فى هذه الدورة ، وجائزة لجنة الصحفيين السينمائيين الدولية (الفيبريسى)، لم يأت من فراغ ، بل لقدرة الفيلم على طرح رؤيته بصورة راقية للعلاقة الشائكة بين شمال العالم المتحضر وجنوبه الباحث عن الحياة الكريمة ، ورغم أن الفيلم يبدو قريبًا من نمط أفلام الطرق ، ، إلى أنه غير مهتم فى الأساس برحلة الطريق البادية على الشاشة ، بقدر اهتمامه بنقطتي البداية والنهاية فيها ، حيث يبدأ بنقطة النهاية المأسوية التى يصل إليها الشاب المغربى "رشيد" ليموت غرقا على شاطئ الجزيرة الخضراء (الخيثيراث) ، ليرتد بنا عودة بجسده الشاب فاقد الحياة إلى موطنه بقرية صغيرة بوسط المغرب ، تدعى (حانساله) ٠

وتبدو براعة الفيلم ، وهو السابع فى سلسلة أفلام المخرجة الغرناطية الشابة "تشوس جوتيريث" ، منذ تتراته الأولى التى تهبط على مشهد يعانى فيه إنسان ما لحالة غرق على شواطئ غريبة ، ممهدًا بذلك المشاهد للدخول إلى مأساة الهجرة والموت على شواطئ الغرب ،

أملاً فى حياة أفضل لمن تركوا أوطانهم العربية والأفريقية الفقيرة ، بحثًا عن العيش فى دنيا أخرى ، ثم سرعان ما يدخلنا عقب التترات للشاطئ والشرطة تعثر على جثة الشاب الغريق ، ضمن جثث أخرى ، ومعها يظهر متعهد الجنازات "مارتين" (خوسيه جارثيا بيريث) ، الذى يعثر بملابس إحدى الجثث على رقم تليفون ، فى الوقت الذى تظهر فيه بالتوازى الفتاة المغربية "ليلى" (فرح حامد) تشترى بعض حاجياتها من متجر وتخرج متجهة لبيتها ، ووسط مجموعة من المغاربة المهاجرين ، تعيش بينهم منذ أن دخلت أسبانيا منذ خمس سنوات بطريقة غير شرعية أيضًا ، وتعرف من خلال التليفزيون خبر موت أخيها "رشيد" ، فتذهب لتسلم جثته ، وتتفق مع "مارتين" على نقل جثة أخيها إلى بلدتها مقابل ثلاثة آلاف يورو ، تعطيه نصفها ٠

تبدأ رحلة "ليلى" و"مارتين" وجثة الفتى "رشيد" بسيارة الموتى عبر طنجة إلى البلدة المغربية الفقيرة ، وفى الطريق يتعرضان لفخ من مجموعة من الشباب تسرق السيارة التى تقلهما ، سرعان ما يستردانها ليتحركا حتى يصلا إلى البلدة ، ويرى "مارتين" الطقوس الإسلامية للصلاة على الميت وتشييع جثته حتى القبر والدفن فى باطن الأرض ، يبقى "مارتين" بين هذه العائلة الكبيرة الفقيرة والمتحدثة بالبربرية والعربية ، حتى يتم جمع المال المتبقى له ، وينام ويأكل وسط الجميع على الأرض ، ويذهب معهم إلى البئر لحمل الماء النقى لموقع للقرية ، ويكتشف هناك أن الكل يريد أن يترك بلده ، بلد تعيش – كما تقول "ليلى" له – "بدون كهرباء ، وبدون ماء ، وبدون أحلام" ، حتى أن أخيها الأصغر "سعيد" لم يتعظ من عودة أخيهما ميتا ، فقرر أن يرحل هو الآخر إلى أسبانيا ، وهناك يلتقى الثلاثة : ليلى وسعيد و"مارتين" الذى ينفصل عن زوجته ، رغم وجود ابنة لهما هى "كلارا" ٠

لقد انشغل الفيلم الناطق بالأسبانية والعربية والبربرية بالكشف عن الأسباب التى تدعو الإنسان لهجرة وطنه ، والموت فى رحلة الوصول إلى المصير المجهول ، مقدما رحلة فكرية وروحية ، تغوص معها كاميرا متأملة فى عمق واقع مجتمع عربى ، غير قادر على منح أبنائه حق الحياة الكريمة ، فيجبره على الموت غرقًا على شواطئ الآخر ووسط شوارعه الرافضة له ، وناسه الذين يرون فى القادمين تسللا لأرضهم بشرا أقل، قد يسمحون لهم بالإقامة مقابل استغلالهم كخدم وبائعى أجساد وسجاجيد وأجهزة صغيرة ٠

إبداع فى الحضانة وعائلة سلحفاة

قبل ثلاثة أسابيع فقط من انعقاد الدورة الثالثة والثلاثين لمهرجان القاهرة الدولى للسينما ، أقام معهد ثيربانتيس بالقاهرة دورته الثانية لمهرجانه المعنون ب (سينما تحت الإنشاء) ، والذى يقدم أبرز الأفلام التى قدمت تحت ذات المسمى بمهرجان سان سباستيان الدولى للسينما بأسبانيا ، وكان لهذا المهرجان بخصوصيته النوعية فضلاً عن دوليته سبق إنشاء هذا القسم داخل مايسمى بمسابقة الفضاء المفتوح(زابالتيجى) الموازية للمسابقة الرسمية ، وذلك منذ عام ٢٠٠٢ ، بالتعاون مع اللقاء السينمائى لسينما أمريكا اللاتينية بتولوز بفرنسا ، بهدف رعاية المحترفين الشبان فى كافة مجالات الإبداع السينمائى ودعم أفلامهم٠

الفكرة التى قد تكون مناسبة لمهرجاننا القاهرى ، تكمن فى التشابه بين المهرجان الأسبانى والمصرى فى كون الأول دولى مثل كان، وفينيسيا ، وبرلين ، لكن له خصوصيته المرتبطة بالسينما الناطقة بالأسبانية ، سواء ببلده أسبانيا أو بمعظم قارة أمريكا اللاتينية ، مما يجعله يفسح لها أكثر من مكان خاص بمهرجانه ٠

أفلام قصيرة

والأمر كذلك بمهرجاننا ، فهو مع دوليته يرتبط بصورة خاصة بالسينما الناطقة بالعربية فى وطنه الجغرافى الأكبر ، ويفسح لها فضاءً خاصًا باسم (مسابقة الأفلام العربية) ، غير أن الأول أهتم بإنشاء قسم خاص للأفلام التى يقدمها المحترفين الشباب فى بداية حياتهم المهنية ، وليس للهواة الذين قد يكونوا محترفين يومًا ما أو لا يكونوا ، بل هو يركز دوره على احتضان المحترف الذى درس دراسة أكاديمية ، وبدأ يقدم أفلامه الأولى دون اسم له ودون خبرة كبيرة بالسوق وغالبًا بالأفكار وتقنيات مغايرة لما اعتاد عليه السوق التجارى ، والأمر لا يتوقف عند تعريف الجمهور والصحافة الدولية بصناع سينما المستقبل ، مع أهمية ذلك ، بل أيضا فى الدعم المادى لمشاريعهم الفنية حتى تخرج للنور ٠

هذا الاحتضان للمحترفين الشبان هو الذى دفع مهرجان سان سباستيان منح هذا القسم اسم (Cine en Construcción) وتمت ترجمته فى معهد ثيربانتيس إلى (سينما تحت الإنشاء) ، وهو معنى دال فى لغته الأصلية ، غير أننى أفضل عليه فى لغتنا اسم (سينما فى حالة تكوين) اقترابًا من الترجمة الإنجليزية له : أفلام فى حالة تطور أو ارتقاء (Films in Progress)، أو لنتفق على معناها العام بكونها (أفلام فى الحضانة) ، هى أفلام كاملة النمو لم تخرج للحياة مبتسرة ، لكنها ظهرت فى أجواء قاسية أو غير مستقبلة لها بصورة طبيعية بسبب نظام السوق التجارى ومزاج الجمهور المشاهد ، وهى بالتالى فى حاجة من الجهات الواعية إلى احتضانها ورعايتها فى أجواء مناسبة تسمح لها بالخروج إلى النور بسلام ٠

وقد تم مساء الأحد الماضى افتتاح المهرجان بالقاهرة بفيلم (عائلة سلحفاة) بحضوره مخرجه المكسيكى "روبن إيماث كاسترو" (مواليد ١٩٧٩) ، وخريج مركز التأهيل السينمائى بالمكسيك ، وهو فيلمه الأول الذى قدم مشروعه للتخرج لمركزه التعليمى ، فقام بإنتاجه بدعم من معهد السينما المكسيكى ، بعد الموافقة عليه من مراكز الدعم بسان سباستيان وتولوز ، وهو ما يحول المهرجان الأسبانى من مجرد عارض للأفلام الدولية ، إلى حاضن ومدعم للأفلام الناطقة بالأسبانية ، ترقية لهذه الأفلام وكشفًا لوجوه احترافية جديدة يمكن لها فى يوم من الأيام أن تقدم سينما أسبانية راقية ، الأمر الذى يجعلنا نقدم هذه الفكرة لمهرجاننا القاهرى ، والذى يمكن له دعم المحترفين الشبان فى الدول العربية ، بالتنسيق مع المعاهد ومراكز التكوين السينمائية العربية ، وتنظيم قسم خاص لهم ، يخرجهم من دائرة مسابقتى القسم الدولى والقسم العربى المعتمدتين على معايير احترافية عالية ، بينما الشبان فى مرحلة التأهيل فى حاجة لحضانة تساعدهم على النمو وتقديم مشاريعهم بصورة جيدة ، فالفيلم المتميز ليس مجرد موضوع وكاميرا ، بل عملية إنتاجية شديدة التعقيد وعالية التكنولوجيا ومرتفعة التكلفة ٠

أما فيلم (عائلة سلحفاة) فهو يقدم لنا عالمًا أسريًا سابحًا فى أجواء كافكاوية على الشاشة ، مرتكزا على الحياة الاجتماعية المعاصرة فى المجتمع المكسيكى اليوم، مديرًا أحداثه فى يوم كامل وصباح اليوم التالى ، حيث تذهب فيه عائلة "خوسيه" (يقوم بدوره داجوبيرتو جاما) المكونة من الأب والابن "عمرو" (يجسده الفتى الصاعد "خوسيه أنخل بشير" ذو الأصول اللبنانية) والابنة "أنا" (لويسا باردو) والخال "مانويل" (مانويل بلاتا لوبيث) إلى مقبرة الأم فى ذكرى وفاتها الأولى ، بينما يقدم لنا الفيلم اليوم السابق على هذا الصباح ، متتبعا حياة هذه الأسرة الصغيرة ، التى غابت عنها الأم التى كانت حاضنة وجامعة

لخيوطها ، فانفرط عقدها بعد غيابها ، وتفتتت وأنعزل كل فرد فيها داخل عالمه الخاص ؛ الأب مع بحثه عن عمل جديد بإنشاء شركة خاصة به تستدعى بيعه للمنزل الذى يأويه وأسرته ، والابن مع طموحه المحدود بأن يكون شئيا ذا قيمة بين أقرانه ، والابنة الموهوبة فى الرسم والممزقة بين تعاطى المخدرات وعشقها لشاب غير مهتم إلا بجسدها ، والخال الذى يعيش على معاشه ، ويحل محل أخته المتوفاة فى بيتها ، يخدم ولديها وزوجها دون إحساس منهم به ، فيمنح نقوده لفتاة لا نعرف علاقته بها ، ويبحث طوال الفيلم عن سلحفاته الصغيرة المختفية والتى منحها اسم "روسيتا" دون العثور عليها ٠

دراما مأساوية ، ينقلها المخرج الشاب بعين كاميرا محمولة على الكتف ، فتبدو الشخصيات أمامنا وكأنها شخصيات حقيقية فى فيلم تسجيلى ، محاصرة داخل بيت محكمة أضوائه بصورة بليغة ، ويتسيد اللون الرمادى ألوانه فيزيده قتامه ، ويتقطع فيه الحوار وينعدم التحاور فى بعض الأحيان ، ويتمهل إيقاعه ليترك لمتلقيه فرصة التأمل والحزن على وضع هذه الأسرة ، ومع ذلك يبدو الأمل قائمًا فى نهاية الفيلم ، باجتماع الأسرة على مقبرة الأم ، وتحركها فى خط واحد فى عكس اتجاه الكاميرا ، فلربما يمكن لها أن تتخلص من تفككها ومن عزلة أفرادها وضياعهم ، وهو الأمل الذى يتشبث به جيل رافض لما آل إليه الواقع ، غير أنه يرى أن ثمة بصيص ضوء كامن هناك فى نهاية النفق ٠

إنه فيلم يستحق الجوائز التى حصل عليها ، وتجربة فى الدعم المادى والمعنوى من مهرجان سان سباستيان الدولى ، يمكننا الاستفادة منها فى مهرجاننا القاهرى الدولى ، على أن نفرق بين احتضان المحترف الراغب فى إبداع سينما ذات إطار مهنى ، والهاوى عاشق السينما الذى يكتفى بأن يعبر بها عن نفسه ٠

صلاح جاهين

ضمن الأفلام التسجيلية التى شرفت بالمشاركة فى لجنة تحكيمها ، مع أفلام التحريك والأفلام الرواية القصيرة ، فى الدورة الخامسة عشر للمهرجان القومى للسينما المصرية (٢٢ - ٣٠ أبريل ٢٠٠٩) ، شاهدت عرضا للفيلم التسجيلى (أصوات) للمخرجة "دينا حمزة" عن متعدد المواهب الكبير "صلاح جاهين" ، اهتمت فيه المخرجة برصد جلسة حميمية تجمع اثنين من أبناء الشاعر الكبير : الصحفى الشاعر"بهاء جاهين" وأخته "سامية" مع "أمين" ابن الشاعر "فؤاد حداد" ، والمتزوج من ابنة أخرى لصلاح جاهين هى "أمينة" ، فضلاً عن وجود الممثلة الشابة "آية محمود حميدة" والملحن "حازم شاهين" مؤسس فرقة (إسكندريللا) ، التى تتعاون مع فرقة (الشارع) التى أسسها الشاعر (أمين حداد) لتقديم أشعار النضال والمقاومة والأمل فى غد أفضل ، وبخاصة أشعر "جاهين" و"حداد" ٠

غير أن الغريب أن المخرجة أصرت على عدم تعريف مشاهد فيلمها بالشخصيات التى تجلس أمامه داخل غرفة واحدة ، فيظل طوال الوقت يخمن ما علاقة الممثلة "آية حميدة" والملحن "حازم شاهين" بهذه الجلسة الحميمية لأبناء "جاهين" و"حداد" ، وما حقيقة كلا من فرقتى (إسكندريللا) و(الشارع) اللذين جاء ذكرهما على لسان الشخصيات بصورة مقتضبة ، وجاءت الفرصة مساء ذات اليوم وأنا أشاهد على قناة النيل الثقافية برنامجًا عن "صلاح جاهين" قدمته "ريهام منيب" ، وأعدته "دعاء حمزة" شقيقة المخرجة "دينا" التوءم ، مع "دينا حاتم" و"ريهام رجب" و"سامح حسين" وأخرجه "علاء منصور" ، واستضاف أبرز وجوه الفيلم التسجيلى وهو "أمين

حداد" ، ومعه أيضا الموسيقى "حازم شاهين" والممثلة "آية حميدة" وابنتي "أمين" : "سلمى" وأمينة" ، ودار الحوار حول نفس موضوعات الفيلم تقريبا ، ولكن بمراعاة دقيقة لحساسية التليفزيون السياسية ، غير أن الغريب أيضًا هو غياب التعريف الكامل للشخصيات المتحدثة فى الحلقة ، مما أضطرنى لمحادثة "دعاء حمزة" تليفونيًا فى كنترول البرنامج طالبًا منها ، كمشاهد عادى ، أن تعرفنا مذيعة الحلقة بشخصيتي "حازم" و"آية" ، وهو ما تم بصورة سريعة عن "حازم" ، فعرفنا أنه صديق للعائلة ، بينما لم يعرف المشاهد شيئا عن "آية حميدة" وعلاقتها بالجلسة العائلية ، خاصة وأن البرنامج التليفزيونى ليس شرطًا أن يبدأ المشاهد بمتابعته منذ بدايته ، بل يمكن أن يدخله أو ينتقل إليه فى أى وقت ، وهو ما يتطلب إعلاميًا ضرورة التعريف المستمر للمتحدث ، خاصة إن لم يكن معروفًا ، وذلك بكتابة أسمه ومهنته أسفل الشاشة ، أو بتذكير مقدم البرنامج باسمه ومهنته وعلاقته بالبرنامج كلما بدأ الحديث معه ٠

ورغم أن قناة النيل للسينما قدمت قبيل تقديم النيل الثقافية لبرنامجها الحوارى برنامجًا أيضًا عن "صلاح جاهين" ، كان أقرب للفيلم التسجيلى ، وأهتم بكتابة أسماء الشخصيات أسفل الشاشة ، غير أنه انتهى فجأة بفاصل إعلانى ، دون أن أعرف من الذى أعده وأخرجه ، حيث إننى انتقلت إليه أثناء بثه ، وإن كان قد شدنى إلى حديث السيدة "بهيجة جاهين" ابنة ثالثة لشاعرنا الكبير ، والتى أوضحت أن أبيها لم يكن شاعر النظام ، بل كان شاعر الشعب ، عبر عن أحلامه وأفعاله على أرض الواقع ، وأنه لم يكتئب ويهجر الإبداع بعد هزيمة ٦٧ ، بل أبدع أعمالاً وطنية عظيمة فيما بعد ذلك ، وهو نفس ما أشار إليه بسرعة نجم حلقة قناة النيل الثقافية "أمين حداد" ، مذكرا إيانا أن حزن "جاهين" كان مصاحبًا لبهجته قبل وبعد الهزيمة ، وحبه للوطن وإيمانه بقدرته على الصمود ظل بعد الهزيمة ، وتجلى فى الكثير من أعماله ، ومنها ملحمته (على اسم مصر) ، وهو ما كنت أتصور أنه لابد وأن يتوقف اليوم فيلما تسجيليا أو برنامجًا تليفزيونيًا عنده ، وذلك من أجل تصحيح ما تم ترويجه ومازال عن أن "جاهين" كان شاعرًا للنظام ، وهو ما ينتقص من قدره ، ويجعله تابعا وناظما لأفكار الحكام وليس ثوريًا متفردًا يقود معهم مجتمعه فكريًا ووجدانيًا ٠

لقد ظلمت الكتابات المتعجلة والمتكررة "صلاح جاهين" ، ولم تر إبداعه إلا فى السنوات العشر السابقة على هزيمة ٦٧ ، بينما ظل هذا الإبداع لعشرين سنة أخرى ، وظل ابتهاجه بالحياة يقوى ويضعف وفق متغيرات المجتمع فى سبعينيات وثمانينيات القرن الماضى ٠

أقلام قصيرة